

الإـــــرـــــبـــــاء 06-02-2008

## 159- الإـــــشـــــراف عـــــلى العـــــلاج النـــــفـــــسي

تنشيط حركية النمو أثناء العلاج: إلى أين؟

ماهية الإشراف:

كلمة "إشراف" كلمة مهمة، لكنها غامضة.

\* الإشراف هو تعلّم لاحق، من خلال مراجعة أداء ما، لمهمة تحتاج المهارة، ويهدف الإشراف إلى تحسينها باضطراد لا ينقطع.

الإشراف على العلاج النفسي هو كذلك، حيث العلاج النفسي هو مهارة تستعمل الخبرة، كما تستعمل المعالج نفسه، وما تيسر مما وصله من علم ومعلومات، ومعرفة، وما تأصل فيه من ثقافة، وكل شئ.

كيف يتعلم المرء من الخبرة؟ وهل من الضروري أن يُعلّمهُ آخر، مع أن الخبرة هي ذاتية أصلاً؟

السنوات الأربع:

يحتاج هذا الإشراف في هذه المهنة، وربما في أي مهنة أخرى، إلى أربع سنوات كحد أدنى، ثم يستقل المعالج بنفسه ليصبح الإشراف انتقائياً، وبأساليب متنوعة كما سيأتى ذكره

أقول لأى متدرب أن هذه السنوات الأربعة موازية لسنوات تدريب أية صنعة، وكنت أستعير من الأسطى ميكانيكى صديقى - رحمه الله- تصعيد سنوات التدريب هكذا: أول سنة ضرب من غير علام، وثانى سنة ضرب بعلام، وثالث سنة علام من غير ضرب، ورابع سنة معلّمة

وشرح ذلك والعهد على المرحوم صلاح بلاسى هو على الوجه التالى:

• أول سنة ضرب من غير علام (حتى يختبر المعلّم إن كان "الواد بلية" غاوى الصنعة ام أنها ثقيلة على قلبه)، معنى الضرب هنا هو المعاملة الخشنة، أما لماذا "من غير علام"، فحسب كلام الأسطى صلاح: أصل خسارة فيه العلام لو كان مش غاوى

• وتأتي سنة **ضرب بعلام** (بعد أن يطمئن المعلم أن بلية غاوى الصنعة يبدأ مرحلة جديدة تقرر الخشونة والشخط بالتوجيه والعلام وتكليفه ببعض المهام المتدرجة)

• ثالث سنة: **علام من غير ضرب**، وفيها يكون "**الجدع الصبي**" قد قارب أن يصبح "**أسطي**"، فهو من ناحية لا يحتاج الضرب أصلاً، لأنه يتعلم بدونه، ومن ناحية أخرى يكون المعلم أصبح في حاجة إليه كمساعد أسطي، ليس فقط في حاجة إلى أدائه، بل قد يكون في حاجة إلى مشورته في بعض الصعوبات

• أما السنة الرابعة فهي سنة التخرج إلى مرتبة **المعلمة**.

أعتقد أن هذا ما أمارسه تقريبا في إشرافي على صغار الأطباء

■ في بداية التدريب (سنة أولى: **ضرب من غير علام**) أمارس نوعاً من التطفيش لكل من يستشرون بعد تخرجه في أن يعمل في الطب النفسي حين أقول له: لا، ألا تحشى على نفسك؟، وأنت ما ذنبك حتى تمضي حياتك -بعد أن أصبحت طبيباً قد الدنيا- خادماً إما مجنون أو منحرف، أنت في هذه المهنة عليك أن تتحمل باحترام كل من لم يعد يطيقه أهله ومجتمعهم حتى ضاقوا به، أو خافوا منه، يندهش الطبيب الصغير ويسأل، فأبين له الصعوبات المتزايدة التي تنتظره "ربما يخاف من تحذيري أو ربما يصبر ويحاول، فإذا انصرف، فالحكم عليه مثل الواد بلية" أنه **خسارة فيه العلام**، ليس غاويًا

في هذه السنة الأولى اعتدت -بالصدفة ربما تحججا بالسن والذاكرة- أن أطلق اسماً آخر على المتدرب المبتدئ، على سبيل الفكاهة أو المداعبة أثناء التعرف، فإذا كان اسم المتدربة مثلاً سعاد، فقد أطلق عليها مداعباً اسم تفيده، أو خديجة، وإذا كان اسمه محمد يصبح عبد الغفور، وهكذا، وتستمر هذه اللعبة ما بين الجد والهزل، ويتغير الاسم بالصدفة أو أثناء مناقشة حالة، عدة مرات، ولم أكن أدرك عبر سنوات طويلة، هل وراء هذا أي شيء غير الدعابة ومحاولة إذابة الثلج، لكنها لعبة تلعب من جانب واحد (جانبي)، وبالتالي فيها ما فيها من ظلم ولا تكافؤ، حتى أتاحت الفرصة أثناء العلاج الجمعي أن يطلق بعضهم على اسم آخر (أظن دكتور عنتر!!)، فصار هذا التعايش أسهل.

بدأت لي هذه الدعابة (الجد) - بعد أن فكرت فيها لاحقاً - أنها بمثابة دعوة غير مباشرة أن يعرف المبتدئ أن هذه المهنة قد تضطره أن يغير ما جاء به من منظومات ثابتة، ومعتقدات راسخة، فهو معرض أن يتغير فيه كل شيء حتى اسمه، وقد تناقشت في هذا التفسير مع بعض الزملاء الأصغر (في سنة ثانية وثالثة "علام")، ولكنني لست متأكداً تماماً من دافعي الحقيقي لاستعمال هذه الدعابة حتى الآن، لكنه مفيد.

\* هكذا تكون الملاحظات في أول سنة قاسية ومُعريّة نوعاً، حتى نرى

▪ في السنة الثانية (تقريباً) تصبح الملاحظات أقل خشونة وإن كانت أكثر تعرية وأعمق ثقة، وهذا ما يقابل أنها سنة **الضرب "بعلام"**، ويكون العلام (التعليم/التدريب) قد وصل إلى مرحلة تمكن المتدرب من إبداء رأيه فيما يعرض من حالات، ومن مناقشة ما يقترح عليه من توجهات أو آراء.

▪ في السنة الثالثة (أو المرحلة الثالثة، الطبيب المقيم مدته هي ثلاث سنوات فقط) يصبح "العلام" حواراً حقيقياً يثرى المشرف والمتدرب معاً، ويكون المتدرب قد اتبعت له الفرصة لحضور جلسات العلاج الجمعي أسبوعياً لمدة سنة أو يكون قد وصل إليه الدور ليشارك معي معالجا مساعداً في جلسات العلاج الجمعي لمدة سنة كاملة (**علام من غير ضرب**)

▪ في السنة الرابعة، وقد أصبح المتدرب أسطى يمكنه أن يقوم بممارسة العلاج منفرداً، أو مشاركا معي في العلاج الجمعي، كما يواصل الإشراف عادة بعد ذلك مع زملائه دون كبير، وهو ما يسمى "إشراف القرناء" Peer Supervision): (أنظر بعد)

### خطوط عامة تحدد طبيعة الإشراف ومستوياته

1. لابد أن يكون أسبوعياً على الأكثر
2. يكون الإشراف جادا ومفيدا حين تتناسب (لا تتساوى) جرعة الحديث عن المريض مع جرعة الحديث عن المعالج، بكل أبعادهما الظاهرة ما أمكن ذلك
3. ينتظر من الذي يوجز معالم النقطة التي يطرحها للنقاش في مسار علاج حالة ما أن ينتهي **بسؤال محدد** عن نفسه أو عن **الحالة**، أو أن يطلب طلبا محدداً من المشرف أو الزملاء،
4. إن لم ينته بسؤال أو طلب، عليه قبل فتح باب التعليق أو النقاش أن يجدد سبب عرضه لما عرض، وماذا ينتظر من استجابات مثلاً
5. في إشراف القرناء Peer Supervision، يكون النقاش مفتوحاً لكل من يرى رأياً، وخاصة من خلال خبرة حالات مماثلة، أو متداخلة بشكل ما
6. في حالة الإشراف الفوقي، قد يطرح المشرف المدرب على الحاضرين أن يبدو رأيهم أولاً قبل أن يعلق.
7. لا ينبغي أن يؤخذ رأى المشرف قضية مسلمة، فالمعالج أدري بالحالة، وغالباً هو لا يتمكن من عرض كل ما يساعد على إبداء الرأي
8. يسمح بتساؤلات محدودة من المشاركين الحضور لاستيضاح بعض ما لم يذكره صاحب الحالة من المشرف أو المتدربين، وكلما كانت المعلومات كافية، ومتعلقة بالنقطة المطروحة للنقاش كان ذلك أفضل
9. يعتبر أي إرشاد أو تفسير أو توضيح مجرد فرض قابل للمناقشة، ثم بعد ذلك قابل للاختبار مع استمرار العلاج اللاحق على جلسة الإشراف

10. أى اقتراح أو تفسير لا ينبغي أن يبادر المدرب بتطبيقه فوراً حتى لو اقتنع به.

11. قد يكون مناسباً أن يفتح نفس الموضوع لنفس الحالة في لقاءات لاحقة، مما يشعر معه المدرب المعالج باهتمام متواصل وحوار محتمل ومراجعة متابعة، وإن كان ذلك ينبغي أن يأتي تلقائياً دون قاعدة أو إلزام.

12. يوجد ترتيب هيراركي ضمنى من حيث الأولويات، على الوجه التالى (تقريباً)

- منع الخطر
- منع المضاعفات
- استمرار العملية العلاجية حتى لو حققت أهدافاً سريعة متوسطة
- دعم المعالج الأصغر بموضعية ما أمكن.

13. التوصية الأشهر "انتظر لنرى"، wait and see، شديدة الفائدة، في كثير من الأحيان، وبديهي أن الانتظار لا يكون خاويًا، لكنه انتظار إيجابي لمزيد من المعلومات، والمتابعة، أو إطلاق مسيرة النمو.. الخ

14. تكون المناقشات أكثر طلباً للحسم حين يكون المطلوب المشاركة في اتخاذ قرارات لا تنتظر، مثل السفر، أو الارتباطات الأسرية (طلاق أو زواج)، أو قرارات إنهاء العلاج أو مثل ذلك

وبعد

أشعر أن كل ذلك لا قيمة له ما لم نعرض حالة واقعية، ناقشناها منذ أسابيع

فإن نجحت التجربة فدعونا نأمل أن نواصل في هذه النشرة مزيداً من ذلك.

**الحالة:**

**الوقت:** 7.30 صباحاً

**مدة الإشراف كلها:** 30 دقيقة

**عدد الحضور:** 25 - 30 مشاركاً متدرباً مبتدئاً (وبعض الزملاء الأكبر اختيارياً)

كل واحد من المتدربين يعالج من 4 إلى 8 حالات مرة أسبوعياً، لمدة 50 دقيقة للجلسة، مجد أدنى أربعة حالات،

بالإضافة إلى المعالجين خمسة من المبتدئين الذين لم يتسلموا الحالات بعد.

**زمن تقديم هذه الحالة مع مناقشتها:** 7 دقائق & 14 ثانية.

**الأسماء:** وبعض التفاصيل التي لا تضر بالهدف، تغيرت حتى لا يمكن التعرف على الحالة أو الطبيب أصلاً.

د/منصور: هي آنسة عندها 24 سنة، معاها بكالوريوس.

د / يحيى: خريجة جامعة إليه؟

د / منصور: أظن جامعة خاصة، هي الأولى من بنتين، حضرتك حولتها لي تقريباً من أربع شهور، كانت جايه بتشتكى إنها مش عارفه تتعامل مع والدتها ووالدها في البيت وشويه برضه مع الناس ما عندها ش ثقة في نفسها وبتعور نفسها.

د / يحيى: فين؟ بتعور نفسها فين؟

د / منصور: بتعور نفسها في أديها ورجليها من جوه، منطقة الفخذ، بس الجروح الأكثر جوه (أشار جانبى الفخذين من الداخل)، من 3 أسابيع تقريباً أو شهر بدأت تقول أنا بطلت أعور نفسى، بس بدأت أدخن سجائر.

د / يحيى: أبوها بيشتغل إليه؟

د / منصور: والدتها مؤهل، عمل مهني حر.

د / يحيى: هي؟ مابتشتغلش؟

د / منصور: آه. ما بتشتغلش لسه.

د / يحيى: بقالها معاك قد إليه.....

د / منصور: أربع شهور.

د / يحيى: هه، نخش على الموضوع

د / منصور: هي من شهر جات قالت لي إن هي بطلت تعور نفسها بس بدأت تدخن سجائر، وعايظه تاخذ رأي في ده، فدى حاجه أنا ما عرفتش أعمل فيها إليه؟ الحاجة الثانية من كلامها برضه هي لابسها طارحه، بس هي مش مقتنعه بالجاب....

د / يحيى: بتصلى؟

د / منصور: بتصلى.

د / يحيى: بانتظام؟

د / منصور: لأ مش بانتظام ، فبتقول أنا عايضة أغير في نفسى وكده، فباقولها طب إنتي إليه اللي مش قابلاه؟ يعنى إليه اللي في صورتك مش قابلاه تقول أنا محجبه بس مش مقتنعه بالجاب وعايظه أقلعه، فأنا جه في دماغى إن هي تطلع الجباب وهي قاعده ،عرضت ده عليها بس اترددت، فهل مثلاً كنت أكمل وأخليها مثلاً تعملها دلوقتي ولا لأ؟ فأنا عايز أعرف في النقطتين دول، الجباب، والسجائر.

د / يحيى: إليه رأى أبوها وأمها ؟

د / منصور: ما عندهم مشاكل إن هي تقلعه، والختة الأهم إن هي لما بطلت تعور نفسها ابدت تدخن سجائر! ده جه مع ده.

د / يحيى: نفس التوقيت مش كده؟

د / منصور: أيوه

د / يحيى: طب والحاجات العاطفية والاحتياجات، والميول نحو الجنس الآخر الرجالة يعنى؟

د / منصور: مافيش خالص .

د / يحيى: ولا فى الخيال، ولا فى اللذة الذاتية

د / منصور: لا.. لا الحاجات دى مابتجيش فى دماغها خالص خالص.

د / يحيى: ولا فى دماغك؟

د / منصور: لا فى دماغى أنا بتيجى طبعاً.

د / يحيى: لأ مش فى دماغك لك، إنت حر باللى يجى فى دماغك، قصدى فى دماغك نيابة عنها، يعنى تقمص ، فاهم؟

د / منصور: ماجربتش، ما جاش على بالى

د / يحيى: .... هو ارتباط طبعاً شرب السجائر من ناحيه وقلع الحجاب من ناحيه ده بيدل على إنك إنت ماشى فى إتجاه سليم فيه تحريك، فيه يعنى حركة إقدام ، الإقدام ده له وعليه؛ يعنى إنه ممكن يكون إقدام يعنى خبطه أخلاقية، مش أخلاقية بالمعنى المطلق، قصدى بالمعنى الاجتماعى والسائد، المسائل دى - أخلاقياً- فى مجتمعنا مش مرحب بيها خالص لأن مافيش مساحه للحركة اللى فيها فرص ومحاوله، وتعلم، وتراجع وكلام من ده، إنما الحركة نفسها، التغيير اللى حصل، معناه كويس فى العلاج،

لما أى حد يعمل نقله نوعية وماكنش قادر يعملها لوحده، ويحى بعد 4 شهور من العلاج ويقدر يعملها أو ينوى يعملها ده معناه كويس، بغض النظر عن المحتوى، الحركة من حيث المبدأ هى دليل حيوية العلاج، أما اللى بعد كده فحاجة ثانية، بيبقى وظيفة العلاج بعد كده، هى فى المساعدة فى استيعاب اللى حصل داخل الظروف الاجتماعية والشخصية،

لازم انت وهيه تفرقوا بين إيجابية رصد الحركة، وبين واقعية تفعيلها فى سلوك معين،

يعنى نبارك الحركة، وفى نفس الوقت نحاول توجيهها بشكل غير مباشر إلى مسار إيجابى ،

فى مجتمعنا المسائل دى بقت صعبة جداً، أنا ماعرفش المجتمع ماشى إزاي دلوقتى، إنما فى خرتى ، بلاقيها خطوه مش هينه إن واحدة بنت تقلع الحجاب حتى لو ماكانتش بتصلى، والأصعب إنها تشرب سجائر خصوصاً علانية،

تصور لو شربت سجائر فى مكان عام حتى مع أصحابها يبقى بتحط نفسها فى مكان يمكن أكبر من مرحلتها

الخيرة هنا في التكملة، حانكمل في أى اتجاه، يعنى لتكمل في ثورة وحرية وإبداع وكلام من ده، يا تكمل في بوظان وانخلال، فبببقى الموقف اللي حصل ده أثناء العلاج الجمعى جيد، لأنك إنت ممكن تحيطه لأنه موقف خاص محدود فيه القبول للمبدأ (الحركة) مع الخذر من المسار (السلوك)

يعنى موقف كده عايز أبؤه طيبة وعايز مساحة

لكن كل التفاصيل تعتمد على الحالة نفسها

ولازم تقيس معاها بمقاييس بعيدة عن النقطة دى بالذات،

يعنى مثلا تشوف إيه اللي حصل مع النقلة دى- بمحكات الإنجاز العادى في مجال بعيد عن إيذاء نفسها، وعن حكاية الحجاب والسجاير، مثلا:

ماكانتش بتشتغل راحت اشتغلت أو بتدور على شغل

ماكانتش بتفكر في صحوبيه إبتدت تفكر في صحوبية، ما قصدشى صحوبية رجالة بالذات، صحوبية أى صحوبية

هل ابتدت تفكر في ملء وقتها بطريقة تانية ، خصوصا بعد ما اتخرجت؟

إبتدت تكتب مثلا؟ إبتدت تقرا حاجات ما كانتش تطبق تقراها قبل كده؟ حاجات صغيرة زى كده، بس لها دلالة نوعية وبشكل تلقائى،

**وبرضه فيه احتمال إن العكس يكون حصل مع نفس الحركة الى العلاج حرّكها، مثلا**

إنها كانت بتصلى وبطلت

كانت بتعمل حساب أبوها وأمها ماعدتش بتعمل حسابهم ، حاجات كده

وبرضه تاخذ في الاعتبار مجالات كثير تانية زى الخيال والأحلام، مش عشان تفسرها، لأ عشان تشوف بقية أبعاد الحركة، بنت مابتفكرش في حاجات عاطفية، أو جنسية، ليه يعنى؟ إزاي؟ مش بنى آدماية عندها 24 سنه وعندها صدر ووسط ، ماتفكرش ليه يعنى! هى حلوه؟

**د / منصور:** آه، بس هى شايفه نفسها مش حلوه .

**د / يحيى:** طيب دى نقطة كويسة، مجرد إن صورة الذات تتغير، إنها تشوف نفسها زى ربنا ما خلقها، نقدر نرصد اتجاه التغيير بده،

تكون شايفه نفسها مش حلوه تشوف نفسها حلوه دى حاجة مش قليلة

رصد كل ده، والكلام فيه يشعرها بأبوة حقيقية، تقدر تستوعب الحركة اللي تحركت فيها بفضل العلاج في اتجاه النمو

في بلاد برة يقولوا العلاج النفسي **صداقة للبيع**، عندنا إحنا بنقول **الطبيب والد، والمعالج والد، مش بمعنى الوصاية**، وإنما بمعنى **الرعاية، ما فيش حاجة اسمها موقف محايدي، بلا وجع دماغ**، هذا التفجر زي اللي حصل، بيحصل في الحياة العادية في سن 14، 13. مع أبوها وأمها فإذا كان أبوها وأمها واخدين موقف جامد شويتين، ده كويس في حينه، إحنا دلوقتي في العلاج ولاد دلوقتي، فإنت دلوقتي أبوها وأمها، وفي أربع شهور رجعت تتحرك من جديد، وانت واضح إنك استوعبت الموقف، وقبلته

يببقى فيه شغل مستنيكم كثير

والحاجات دي مش سهله خالص خالص خالص مهما قولنا، يعني، ولا عندي ولا عندك ولا عند حد

نسمح ولا مانسمحشى؟ نسكت ولا مانسكتشى؟ نفوت ولا نقهر؟

المسألة مش سهله، عموما، مش بس في العلاج.

شرب السجائر عموماً في مجتمعنا بقى حكاية، عمال يزيد مع إن الفقر بيزيد، بس في مجتمعنا أنا أظن إن معنى شرب السجائر بيختلف من قطاع في المجتمع لقطاع آخر، ومن واحد لواحد، ست تشرب سجائر، غير بنت تشرب سجائر، والسجائر في العلن، على عينك يا تاجر، غير السجائر جوه البيت

الحكاية عايزة تتاخذ واحدة واحدة، كل حالة على حده

ثم يا أحمى البنيّة عندها اربعة وعشرين سنة، واتخرجت، وأنت والد، مش احنا قلنا **الطبيب والد**، ماشغلكشى زي أي والد حكاية جوازها، وهي حلوة زي ما بتقول.

د. منصور: يعني

د / يحيى: 24سنه كفاية أوى، بس انت أول ما حاتجود في الحقة دي، يمكن تقولك، بهزار زي ما بيحصل معايا، طب هات لي عريس، أنا شخصيا باقول في الحالات دي: العرسان على أفا من يشيل، بس افتحى جهاز الاستقبال، مش تقفلى الراديو وتقول ما فيش ولا محطة شغالة، أقول لها يابنتي إنتي لعبتي في المؤشر من أصله علشان تقولي مفيش إذاعة؟

قصدي انت تقدر بطريق غير مباشر تعلمها استقبال الرسائل، المسألة بتحتاج صنعه من المعالج. **المهم إنها تشعر إنك حامل همها بطريقة عادية**، تقوم تقدر تحتوى الحركة اللي ظهرت بفضل إنصاتك، وسماحك.

التعقيب الآن:

ما سبق يلاحظ كل مما يلي:

- 1- إن المناقشة كلها لم تستغرق سوى بضع دقائق.
- 2- الانتباه إلى الفروق الثقافية بشكل واضح.



3- إن المتدرب عرض موقفه بتلقائية، بما في ذلك ما خطر له من السماح لها بجمع الحجاب أثناء الجلسة، وتراجعته حتى يرجع إلى المشرف والزملاء.

4- إن النقاش لم يُدخل العامل الأخلاقي أو الديني التقليدي أصلاً، حتى يكون العلاج مركزاً على استعادة السلامة بما في ذلك التفكير السليم وتقدير الواقع، والفروق الفردية، بما يسمح للمريضة أن تختار ما هي مسنولة عنه.

5- خطر لي الآن إضافة كان يمكن أن تنير الطريق أكثر، وهي دلالة إيذاء نفسها بالجروح السطحة على الجانبين الداخليين للفتحة، ربما يثبت أن ذلك إشارة إلى فرط الكبت عامة، أو رفض الأنوثة خاصة، أو الخوف الذي زرعه أهلها فيها، أو المجتمع، ودلالة ذلك ارتباط اختفاء هذا الإيذاء مع بداية الحركة نحو النمو قيد المناقشة الآن.

#### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)